كوريا الشمالية وأمريكا ... عودة إلى المربع الأوّل

09-8-2005

وعلى الرغم من أن الكثيرين كانوا متفائلين بخصوص تحقيق تقدم في هذه الجولة من المحادثات، إلا أننا نستطيع أن نؤكد، وعبر دراسة حيثيات الجولات السابقة التي ذكرناها، أنها لن توصل إلى أي تسوية، وأنّ هذه الجولة الهدف منها التواصل فقط بين جميع الأطراف خوفا من انفلات الأمر فيما بعد إلى ما لا يحمد عقباه.

بقلم علي حسين باكير

بعد أن قامت كوريا الشمالية بالتصعيد وتعليق المفاوضات إلى أجل غير مسمى والإعلان عن امتلاكها للسلاح النووي في 1/2/2005، أتبعت هذه الخطوات بخطوة إضافية حتى تضمن إمكانية الرجوع إلى المفاوضات من جديد دون تقديم أي تنازلات، فقامت في 18/4/2005 بتهديد الولايات المتحدة وأمهلتها 3 أشهر لإجراء محادثات مباشرة حتى لو كانت سرية، وإلاّ فإنها ستقوم بتصعيد الموقف أكثر من خلال البدء في إفراغ قضبان الوقود من مفاعل "يونجبيون" خلال الأشهر الثلاثة المقبلة مما يتيح فرصة استخدامها في إنتاج بلوتونيوم لصنع المزيد من الأسلحة النووية. هذا واشترطت كوريا الشمالية أيضا الحصول على مساعدات اقتصادية ومساندة بكين لها في حال الموافقة على إجراء جولة جديدة من المحادثات.

وبالفعل تقرر بعد ثلاث أشهر ونيف انعقاد جولة رابعة من المباحثات السداسية، حرصت الولايات المتحدة خلالها على تبيان أنها لم تقدم أي حوافز أو تنازلات ولم تغير من سياساتها لإقناع كوريا الشمالية بالعودة للمحادثات، وأن قرار استئناف المحادثات كان كوريا شماليا، على الرغم من أن الإشارات التي ستظهر في المحادثات تبيّن أن الولايات المتحدة غيرت ولو قليلا من أسلوبها.

وقد أعلنت كوريا الشمالية في 9/7/2005 وعلى لسان نائب وزير الشؤون الخارجية "كيم كي جوان" (رئيس الوفد الكوري الشمالي إلى المحادثات السداسية) من الصين موافقتها عقب اجتماع مغلق مع مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون شرق آسيا "كريستوفر هيل" (رئيس الوفد الأمريكي إلى المحادثات السداسية) على العودة إلى مائدة المحادثات السداسية في جولة رابعة تقرر عقدها في 26/7/2005 بعد التشاور مع الأطراف المعنية الأخرى (روسيا، اليابان، كوريا الجنوبية) وموافقتها.

في حين أبدت جميع الأطراف سرورها بهذا القرار، عملت على تهيئة أجواء مناسبة ومصحوبة بمؤشرات ايجابية وبناءة لإنجاح هذه الجولة من المحادثات.

استمرت الجولة الرابعة من المحادثات السداسية من 26/7/2005 و حتى 7/8/2005 ، حيث تمّ تعليقها باقتراح صيني لمدّة 3 أسابيع على أن يقوم الموفدون بعرض ما تمّ مناقشته في المحادثات على حكوماتهم, و من ثمّ العودة من جديد لاستئناف المباحثات في الأسبوع الذي يبدأ في 29/8/2005.

و تعتبر هذه الجولة من اطول الجولات التي عقدت حتى الآن و التي كانت تنتهي في ثلاث أو أربع أيام، لكنّ ما آلت إليه هذه الجولة كان مشابها لما توصلت إليه الجولات السابقة باستثناء بعض المستجدات الطفيفة والتي لولاها لقلنا إن هذه الجولة الرابعة هي نسخة طبق الأصل عن الجولات السابقة، ومن المستجدات فيها:

1- تغيّر رؤساء وفود أربعة أطراف مشاركة في المحادثات باستثناء كوريا الشمالية وروسيا.

2- جهد صيني مميز لإنجاح الجولة قامت من خلاله الصين بعرض نص "إعلان مبادئ" بعد عرضها لأربع مسودات اتّفاق دون جدوى.

3- عقد اجتماعات ثنائية نادرة بين أمريكا وكوريا الشمالية ضمن إطار المحادثات السداسية، مع العلم أن أمريكا شددت على أن هذه الاجتماعات الثنائية هي فقط لعرض وجهات النظر، وبالتالي ليست مفاوضات ولا تشكل تراجعا عن مبدأ أمريكا عدم التفاوض المباشر مع كوريا الشمالية.

هذا ويمكن تلخيص مطالب الجهتين الأمريكية والكورية الشمالية في هذه الجولة بما يلي:

بالنسبة لكوريا الشمالية: فقد أعلنت كوريا الشمالية في هذه الجولة الرابعة من المحادثات عن استعدادها التام لاتّخاذ قرار إستراتيجي بالتخلي عن أسلحتها النووية وفق إرادة سياسية واضحة وحاسمة شريطة أن تكون الولايات المتّحدة مستعدة لتنفيذ ما يتوجب عليها، وطالبت بـ:

1- مساعدات غذائية عاجلة تقدّر بـ 5 ألف طن من المواد الغذائية من جارتها الجنوبية.

2- إبرام معاهدة سلام مع الولايات المتحدة بدلا من اتفاقية الهدنة الموقعة نهاية الحرب الكورية عام 1953، حيث اعتبر المتحدّث باسم وزارة الخارجية الكورية الشمالية أن استبدال "هدنة هشّة" من بقايا الحرب الباردة بآلية سلام دائمة هو أمر أساسي من أجل الأمان والسلام في المنطقة.

3- تطبيع العلاقات مع الولايات المتّحدة بشكل كامل وتهيئة جو من الثقة والتعهد بالتخلي عن التهديد والوعيد والسياسات العدائية.

4- إعادة تفعيل مشروع بناء مفاعلين يعملان بالمياه الخفيفة ورد الحديث عنهما في اتّفاق الإطار الموقّع بين أمريكا وكوريا الشمالية سابقا عام 1994.

أما بالنسبة للولايات المتحدة: فقد افتتحت هذه الجولة الرابعة من المحادثات باعتراف "شفهي" بسيادة و استقلال كوريا الشمالية وتعهّدت بعدم مهاجمتها أو السعي لتغيير نظامها. وقد صرح مساعد وزيرة الخارجية الذي يرأس الوفد الأمريكي في المحادثات "كرستوفر هيل" أن "سيادة جمهورية كوريا الشعبية والديمقراطية حقيقة"، مؤكدا استعداد الولايات المتحدة لطمأنة شكوك كوريا الشمالية المتعلقة بأمنها. وقد جاء هذا الكلام ترديدا لما قالته وزيرة الخارجية الأمريكية "رايس" في 9/7/2005 من أن كون كوريا الشمالية بلد يتمتع بالسيادة أمر غير مشكوك فيه، وتعهدت بعدم مهاجمة كوريا الشمالية، وقالت: "من المهم التذكير بالتزام الرئيس جورج بوش الذي قطعه عام 2002 لكوريا الجنوبية ومفاده أن أمريكا لا تنوي مهاجمة أو اجتياح كوريا الشمالية لأنها تعتبرها بلد يتمتع بالسيادة". وطالب الوفد الأمريكي في هذه الجولة بـ:

1- نزع وتفكيك أسلحة وبرنامج كوريا الشمالية النووي بشكل كامل أولا.

2- السماح بتفتيش دولي واسع لمنشآت كوريا الشمالية النووية.

3- تعهد كوريا الشمالية بعدم نقل أي تكنولوجيا أو معرفة نووية إلى أي طرف آخر.

وكالعادة، انتهت هذه الجولة دون تحقيق أي تقدّم يذكر، ومقل باقي الجولات أيضا لم يتم التوصّل إلى بيان نهائي مشترك بين المشاركين في المحادثات، ورفضت كوريا الشمالية التوقيع أيضا على "إعلان المبادئ" في ظل تمسّك الأمريكيين بأن يقوم الكوريون الشماليون أولا بنزع أسلحتهم وإنهاء برنامجهم النووي، وقد رد الكوريون الشماليون على ذلك قائلين: "إن العرض الأمريكي غير منطقي على الإطلاق لأنه يطلب منا التخلي عن أسلحتنا النووية أولا ولا يحمل في طياته إشارة واضحة حول وضع حد للتهديدات"، خاصة أن التطمينات هي شفهية غير مكتوبة وقد تم ترددها كثيرا، ومن ثمّ نقضها ولا شيء يمنع أمريكا من الاعتداء على كوريا الشمالية إذا سلمت أسلحتها أولا.

وعلى الرغم من أن الكثيرين كانوا متفائلين بخصوص تحقيق تقدم في هذه الجولة من المحادثات، إلا أننا نستطيع أن نؤكد، وعبر دراسة حيثيات الجولات السابقة التي ذكرناها، أنها لن توصل إلى أي تسوية، وأنّ هذه الجولة الهدف منها التواصل فقط بين جميع الأطراف خوفا من انفلات الأمر فيما بعد إلى ما لا يحمد عقباه.